منزلة الشباب في الإسلام

_ القسم الثاني _

واجب الشباب نحو شبابهم، وموقف الأعداء منهم

تقدم الكلام في القسم الأول عن النقاط التالية: تعريف الشباب، وفضل الشباب المسلم، ومدى حرص الإسلام على الشباب. أما هذا القسم فإنه يتناول " واجب الشباب نحو شبابهم، وموقف الأعداء منهم "، وهناك قسم ثالث سيأتي _ بإذن الله تعالى _ وهو يتناول شبابًا يُقتدى بهم.

فأقول:

رابعًا _ واجب الشباب نحو شبابهم:

يريد الإسلام من الشباب أن يسخروا طاقاتهم _ الذهنية والجسدية والمادية _ في سبيل الله وخدمة هذا الدين؛ فعن ابن عباس _ رضي الله عنهما _ قال: " قال رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ لرجل وهو يعظه: اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك "(١).

الاغتنام يعني: مسابقة العوارض في بلوغ الغاية. ومن أهم عوارض الشباب مرض مقعد، أو موت مباغت، أو كهولة مثقلة.

وعن معاذ بن جبل _ رضي الله عنه _ قال: قال رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _: " لن تزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه "(٢).

والشاب الذي يستطيع أن يجيب عن سؤال: " وعن شبابه فيما أبلاه " لابد أن يتمتع بالخصال التالية:

أولاً _ العبادة القائمة على العلم والإخلاص:

قال الله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ

وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)(يوسف:١٠٨).

ويقول أمير المؤمنين علي _ رضي الله عنه _: (... لا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لا عِلْمَ فِيهَا...)(٣).

وقال الله تعالى: (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ)(الزمر:١١).

وقال سبحانه: (قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)(الأنعام:١٦٢).

كما قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)(البقرة:١٥٣).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ _ رضي الله عنهما _ قَالَ: " جَمَعْتُ الْقُرْآنَ فَقَرَأْتُ بِهِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ _ صلى الله عليه وسلم _ فَقَالَ إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَطُولَ عَلَيْكَ زَمَانٌ (و)(٤) أَنْ تَمَلَّ؛ اقْرَأْهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي. قَالَ: اقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ. قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ! دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي. قَالَ: اقْرَأْهُ فِي كُلِّ

عَشْرٍ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي. قَالَ: اقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ. قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ! دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي. فَأَبَى "(٥). وفي الحديث دعوة للشباب إلى توظيف طاقتهم في عبادة ربهم، ولكن باعتدال وانتظام.

وثبت عن عبد الله بن عمر _ رضي الله عنه _ " أنه كان ينام _ وهو شاب أعزب لا أهل له _ في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم..."(٦). فالمسجد محطة للشباب يتزودون منها شحنة الإيمان لكل انطلاقة خيّرة.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ _ رضي الله عنه _ عَنْ النَّبِيِّ _ صلى الله عليه وسلم _ قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ... "(٧).

ثانيًا، وثالثًا _ العلم والقوة: القوة إذا لم تكن محكومة بالعلم فإنها _ بلا ريب _ ستتحول إلى بطش وفساد في الأرض، والله لا يحب الفساد، وهو ما نراه واقعًا مشاهدًا على نطاق الأفراد والأمم، وأعني بالعلم العلم النافع الذي يصل النفس بخالقها، ويورثها خشيته؛ قال الله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)(فاطر: من الآية٢٨).

ومن الأدلة على ضرورة تمتع الشاب بهاتين الخصلتين قول الله تعالى: (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً)(مريم:١٢). فقد اجتمع في نبي الله يحيى _ عليه السلام _ علم الكتاب، وقوةُ وهمة الصّبا والشباب.

ويقول الله _ جل جلاله _ في الملك الصالح طالوت: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)(البقرة:٢٤٧). فبقوة الجسم، وحكمة العلم حاز طالوت شرف القيادة والملك.

رابعًا، وخامسًا _ الغَيرة والأمانة:

(الغيرة: كراهة شركة الغير في حقه)(٨).

وثمرة الغيرة الحفظ، وأنواعها كثيرة، أشهرها الغيرة على العرض.

عَنْ الْمُغِيرَةِ _ رضي الله عنه _ قَالَ: "قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلاً مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ! فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ _ صلى الله عليه وسلم _ فَقَالَ: أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟! لأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي"(٩).

قال الله تعالى في موسى _ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والتسليم _: (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ. فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ. فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ)(القصص:٢٣ إلى٢٦).

ويقول أبو سعيد الخدري _ رضي الله عنه _ لأبي السائب: " أَتَرَى هَذَا الْبَيْتَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: كَانَ فِيهِ فَتًى مِنَّا حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ. قَالَ: فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ _ صلى الله عليه وسلم _ إِلَى الْخَنْدَقِ، فَكَانَ ذَلِكَ الْفَتَى يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللهِ _ صلى الله عليه وسلم _ بِأَنْصَافِ النَّهَارِ، فَيَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ. فَاسْتَأْذَنَهُ يَوْمًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ _ صلى الله عليه وسلم _: خُذْ عَلَيْكَ سِلاحَكَ؛ فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ قُرَيْظَةَ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ سِلاحَهُ، ثُمَّ رَجَعَ فَإِذَا امْرَأَتُهُ بَيْنَ الْبَابَيْنِ قَائِمَةً؛ فَأَهْوَى إِلَيْهَا الرُّمْحَ لِيَطْعُنَهَا بِهِ؛ وَأَصَابَتْهُ غَيْرَةٌ، فَقَالَتْ لَهُ: اكْفُفْ عَلَيْكَ رُمْحَكَ، وَادْخُلْ الْبَيْتَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذِي أَخْرَجَنِي. فَدَخَلَ فَإِذَا بِحَيَّةٍ عَظِيمَةٍ مُنْطَوِيَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ، فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمْحِ فَانْتَظَمَهَا بِهِ، ثُمَّ خَرَجَ فَرَكَزَهُ فِي الدَّارِ؛ فَاضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ فَمَا يُدْرَى أَيُّهُمَا كَانَ أَسْرَعَ مَوْتًا الْحَيَّةُ أَمْ الْفَتَى... "(١٠).

ويقول الله تعالى في يوسف _ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والتسليم _: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)(يوسف:٥٥). أمين على أموال الأمة، عليم بالحساب والاقتصاد، وبكل ما تصلح به حياة الناس.

سادسًا، وسابعًا _ العفاف والوفاء:

قال الله تعالى في يوسف _ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والتسليم _: (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)(يوسف:٢٣). فيوسف عليه السلام لم تُنْسِه صوارف الدهر وصية سيده به يوم اشتراه؛ قال الله تعالى في ذلك: (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ)(يوسف: من الآية٢١). وقال تعالى: (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً)(يوسف: من الآية٣٠).

ولقد بشر رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ بالجنة كل عفيف بقوله: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ:... وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ "(١١).

ثامنًا، وتاسعًا _ الجِد والثبات على الحق:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ _ رضي الله عنه _ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ _ صلى الله عليه وسلم _: " إِنَّ اللهَ _ عَزَّ وَجَلَّ _ لَيَعْجَبُ مِنْ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ(١٢) "(١٣). أي: ليَرضى عنه.

(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً)(الأحزاب:٢٣).

قال أَبُو كَثِيرٍ(١٤): حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: " أَتَيْتُ أَبَا ذَرٍّ، وَهُوَ جَالِسٌ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْوُسْطَى، وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ يَسْتَفْتُونَهُ؛ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَوَقَفَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَمْ تُنْهَ عَنْ الْفُتْيَا؟! فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَرَقِيبٌ أَنْتَ عَلَيَّ؟! لَوْ وَضَعْتُمْ الصَّمْصَامَةَ(١٥) عَلَى هَذِهِ _ وَأَشَارَ إِلَى قَفَاهُ _ ثُمَّ ظَنَنْتُ أَنِّي أُنْفِذُ كَلِمَةً سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ _ صلى الله عليه وسلم _ قَبْلَ أَنْ تُجِيزُوا عَلَيَّ لأَنْفَذْتُهَا "(١٦).

عاشرًا، وحادي عشر _ الإيثار والإباء:

قال الله تعالى في فضل الإيثار: (وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(الحشر:٩).

_ وعن أنس بن مالك _ رضي الله عنه _ قال: " كان شباب من الأنصار(١٧) يقال لهم القراء _ فيهم خالي حرام _ يقرؤون القرآن، ويتدارسون بالليل _ يتعلمون _ وكانوا بالنهار يجيئون بالماء، فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصُّفة وللفقراء... "(١٨).

وفي موقف نبي الله سليمان عليه السلام من رسل ملكة اليمن بلقيس يقول الله تعالى: (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ. فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ)(النمل:٣٥،٣٦). شراء ضمائر ذوي الأثر عرف فاسد.

ويقول الله تعالى في امرأة العزيز التي راودت يوسف الشاب عن نفسه: (وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلِيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ. قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ)(يوسف:٣٢،٣٣). أصحاب المبادئ لا يصرفهم عن مبادئهم وعد ولا وعيد.

ثاني عشر، وثالث عشر _ التواضع والرفق:

قال الله عز وجل: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً)(الفرقان:٦٣).

وقال جل جلاله: وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً. إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً. يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً. يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً. يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً. قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً. قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً)(مريم:٤١،٤٧).

رابع عشر، وخامس عشر _ الحركة والابتدار:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " قال رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ لرجل وهو يعظه: اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك "(١٩).

والاغتنام يعني: مسابقة العوارض في بلوغ الغاية. ومن أهم عوارض الشباب: مرض مقعد، أو موت مباغت، أو كهولة مثقلة.

خامسًا _ موقف أعداء الإسلام من الشباب المسلم:

يسعى الأعداء إلى أن يبددوا الطاقة الشبابية المسلمة في غير ما أنزل الله تعالى، وعلى الضد من هدي النبوة؛ ذلك لأن الشباب هم أعظم طاقةٍ مؤثرة في تقرير مصير الأمة قوةً وبناءً، أو هدمًا وفسادًا، ولهذا فإنهم يحرصون أشد الحرص على توجيه الطاقة الشبابية بدافع من غريزة الفرج والبطن، وإذا ما تحقق لهم ذلك _ لا قدر الله تعالى _ فإن المعاصي لسوف تستحوذ على الشباب؛ لتشل عقولهم، وتفسد نفوسهم، وتوهن أبدانهم، وتقتل فراغهم، وتبدد أموالهم التي جعلها الله للمسلمين قيامًا؛ فيغدو الشباب من بعد ذلك عالةً أمام عدو لا يرحمهم، وصديق لا يملك لهم من أمرهم شيئًا.

وإن من أبرز الوسائل التي يتوسل بها أعداء الإسلام لإفساد الشباب: المرأة، واللهو، والمال ، أما المرأة فقد حذر النبي _ صلى الله عليه وسلم _ من فتنتها أشد التحذير؛ فعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ _ صلى الله عليه وسلم _ قَالَ: " مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ "(٢٠).

ولفتنة الشباب بالمرأة حرص أعداؤهم على إقحامها في كل مكان حقيقة أو صورة، بعدما حرضوها بكل ما أُوتوا من كيد على نزع حيائها، والخروج من بيتها كما ولدتها أمها!.

وأما اللهو فيريد أعداء الشباب وخصوم الإسلام أن يغرقوا شبابنا في لهو يضرهم ولا ينفعهم، لهوٍ يعطل الفكر، ويوهن الجسم، ويبدد المال، ويقضي على الأخلاق؛ فالفن _ بكل صنوفه _ هابط يدفع بالشباب إلى اللامبالاة بما يجري حولهم من أحداث جسام، كما يدعوهم إلى الفاحشة وحب الانتقام من الصديق قبل العدو، حتى الرياضة غدا النافع منها للمتعة والمشاهدة والتشجيع، وتضييع للوقت، أما ممارسة الرياضة التي يرجى منها تقوية البدن فقد بزَّنا فيها غيرنا، والدورات الرياضية خير شاهد لما أقول.

واللهو في الإسلام لا بد أن تكون له غاية طيبة، ولا بد أن تكون ممارسته نافعة؛ فاللهو في زمن سلفنا الصالح كان نافعًا؛ يدعم الرجولة، ويخدم المعركة؛ فكان من لهوِهم: اللعبُ بالحراب، ورمي النبال، والمسابقة على الخيل والجِمال، ونحوُ ذلك. وكانوا _ رضي الله عنهم _ ربما استمعوا إلى الشعر والحُداء تشويقًا إلى البذل والبناء؛ فمع السماع النظيف بنَوْا مساجدهم، وحفروا خنادقهم، وسيَّروا كتائب الجهاد.

ومما جاء في اللهو النافع أَنَّ رَسُولَ اللهِ _ صلى الله عليه وسلم _ قَالَ: " إِنَّ اللهَ لَيُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلاثَةً الْجَنَّةَ: صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ، وَالرَّامِيَ بِهِ، وَالْمُمِدَّ بِهِ. وَقَالَ: ارْمُوا وَارْكَبُوا، وَلأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا. كُلُّ مَا يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ بَاطِلٌ إِلا رَمْيَهُ بِقَوْسِهِ، وَتَأْدِيبَهُ فَرَسَهُ، وَمُلاعَبَتَهُ أَهْلَهُ؛ فَإِنَّهُنَّ مِنْ الْحَقِّ... "(٢١).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ " أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي فِي السِّيَاحَةِ. قَالَ النَّبِيُّ _ صلى الله عليه وسلم _: إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى "(٢٢).

ومن اللهو الباطل الذي حذر منه النبي _ صلى الله عليه وسلم _ الضرب على آلات اللهو، ولو من غير غناء، فكيف وقد ضموا إليها في زماننا غناءً تُغضب كلماتُه العزيزَ الجبار سبحانه وتعالى؛ يَقُولُ النبي _ صلى الله عليه وسلم _: " لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ... "(٢٣). لقد وقع ما حذر منه النبي في المعازف؛ فإننا لا نزال نسمع من كثير ممن يتصدر مجالس الإفتاء إباحتهم _ بل منهم المشجع _ للغناء مصحوبًا بالمعازف، ونسأل الله تعالى أن لا يدركنا زمان نسمع فيه من يبيح الحِرَ _ الزنى _ والحرير، والخمر.

وأما المال فهو نعمة كبرى تستوجب شكر المنعم جل جلاله، وشكره يعني استعمال المال في وجوه الخير المشروعة؛ يقول الله تعالى: (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ)(التوبة: من الآية١١١). فالمال شقيق الروح في نيل رضوان الله وجنته.

ويقول عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ _ رضي الله عنه _: " بَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ _ صلى الله عليه وسلم _ فَقَالَ: خُذْ عَلَيْكَ ثِيَابَكَ وَسِلاحَكَ، ثُمَّ ائْتِنِي. فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَصَعَّدَ فِيَّ النَّظَرَ، ثُمَّ طَأْطَأَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ فَيُسَلِّمَكَ اللهُ، وَيُغْنِمَكَ، وَأَرْغَبُ لَكَ مِنْ الْمَالِ رَغْبَةً صَالِحَةً. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَسْلَمْتُ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الْإِسْلامِ، وَأَنْ أَكُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ _ صلى الله عليه وسلم _!. فَقَالَ: يَا عَمْرُو! نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ "(٢٤).

ولعلم خصوم الإسلام بأهمية المال في تحقيق تقدم البلاد والعباد فإنهم سعوا إلى جعل المسلمين أمة مستهلكة غير منتجة، مستوردة غير مصدرة، ولم يكتفوا بذلك بل أغروا المسلمين _ وخصوصًا الشباب منهم _ بأن ينفقوا أموالهم فيما لا نفع منه ولا طائل، وهذا ما يظهر جليًّا في وسائل الدعاية والإعلان، فهي لا تكاد تزين إلا لما هو مطعوم أو ملبوس، أو مركوب! حتى الكتاب الذي يعول عليه الدعاة والناصحون فقد قل طالبوه إلا ما كان له صلة بفن الطبخ، أو بالأزياء، وما إلى ذلك! وليس من الغريب أن تَرُوج سوق كتب تفسير الأحلام؛ لأن من كثر طعامه طال نومه، ومن طال نومه كثرت مناماته!.

وأما الشباب المسلم الملتزم المثقف فإن خصوم الإسلام يحاولون خرق صفوفهم بالجدل الذي لا يأتي بخير.
انتهى القسم الثاني، وصلى الله على سيدنا محمد، عبد الله ورسوله، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا.
الحواشي:

(١) أخرجه الحاكم: ٧٩١٦، وصححه، وأقره الذهبي.

(٢) أخرجه الطبراني والبزار بنحوه ورجال الطبراني رجال الصحيح غير صامت بن معاذ وعدي بن عدي سنان وهما ثقتان. انظر: الهيثمي: _ مجمع الزوائد _ ج١٠ ص٣٤٩.

(٣) أخرجه الدارمي: ٣٠٠ في " المقدمة ".

(٤) الواو من رواية ابن ماجه.

(٥) أخرجه أحمد: ٦٥١٦ و٦٨٧٣، وابن ماجه: ١٣٣٦ في " إقامة الصلاة ".

(٦) أخرجه البخاري: ٤٤٠ في " الصلاة ".

(٧) البخاري: ٦٢٠ في " الأذان ".

(٨) الجرجاني _ التعريفات _ ص٢١٠.

(٩) البخاري: ٦٣٤٠ في " الحدود ".

(١٠) من حدبث أخرجه مسلم: ٢٢٣٦ في " السلام ".

(١١) البخاري: ٦٢٠ في " الأذان ".

(١٢) اسم مرة، معناه: الميل إلى الهوى. انظر: ابن الأثير _ النهاية في غريب الحديث والأثر _ مادة: صبو.

(١٣) أحمد: ١٧٣٠٤. وإسناده حسن. انظر: الهيثمي _ مجمع الزوائد _ ج١٠ ص٢٧٣.

(١٤) مالك بن مَرْثَد بن عبد الله الزماني _ وقيل: الزماري _ ومالك وأبوه ثقتان. انظر: ابن حجر العسقلاني _ فتح الباري _ كتاب العلم: باب: العلم قبل القول والعمل. وللمزيد انظر: كتب الرجال والجرح والتعديل.

(١٥) السيف.

(١٦) أخرجه الدارمي: ٥٤٤ في " المقدمة "، والبخاري معلقًا في كتاب: " العلم " الموما إليه أعلاه..

(١٧) وعددهم سبعون كما في صحيح مسلم.

(١٨) أخرجه مسلم: ١٩٠٢، وابن حبان: ٧٢٦٣.

(١٩) أخرجه الحاكم: ٧٩١٦، وصححه، وأقره الذهبي.

(٢٠) أخرجه البخاري: ٤٧٠٦ في " النكاح ".

(٢١) أخرجه الترمذي: ١٥٦١ في " الجهاد "، وقال: حسن صحيح. وهو عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ _ تابعي _ ، وعن عقبة بن عامر الصحابي رضي الله عنه.

(٢٢) أخرجه أبو داود: ٢١٢٧ في " الجهاد ".

(٢٣) أخرجه البخاري _ تعليقًا _ في " الأشربة ". عن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري.

(٢٤) حم: ١٧٠٩٦، وابن حبان: ٣٢١٠. عن عمرو بن العاص رضي الله عنه.